الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

إسم المادة: السيرة النبوية

إسم الدكتور: د. بكر الزاملي

الأكاديمية العربية الدولية – منصة أعد

مقدمة عامة:

إن الله تعالى قد اختار محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً أميناً ومعلماً مبيناً، واختار له ديناً قويماً، وهداه في كتابه صراطاً مستقيماً، ارتضاه لجميع البشر إماماً وجعله للشرائع النبوية ختاما، فانتهت إليه سلسلة النبوءات، فقال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} [الأحزاب: ٤٠] .

إن الشريعة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي شريعة تصلح لكل زمان ومكان، وصرَّح القرآن الكريم بأن هذا الدين قد بلغ طوره الأخير من الكمال والوفاء بحاجات البشر، والصلاحية للبقاء والاستمرار .

ولقد فرضت سيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفسها على المسلمين للعناية والاهتمام بها ، عن طريق حفظها وروايتها ، ومن ثم نشرها بين الناس ، وذلك لأهمية حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيرته ، فأقواله وأفعاله المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ـ بعد القرآن الكريم ـ ، إضافة إلى أن سيرة ـ الرسول صلى الله عليه وسلم ـ تفسر الكثير من الآيات القرآنية وتبين أسباب نزولها ..

وسنبين في هذه المادة ان شاء الله ما يدور حول السيرة النبوية من موضعات، لعلنا نستفيد منها في حياتنا وتكون مرجعا في كل حوائجنا.

الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

محاور المادة:

١- تعريف بالسيرة النبوية

٢- خصائص السيرة النبوية

٣- مصادر السيرة النبوية

٤- أهمية السيرة النبوية

٥- ضوابط دراسة السيرة النبوية

٦- مواقف تربوية من السيرة النبوية

٧- أهم أحداث السيرة النبوية

تعريف بالسيرة النبوية:

تُعرّف السيرة في اللُغة أنّها الهيئة أو الطريقة أو السُنَّة، وفي الاصطلاح هي الترجمة المأثورة لحياة النبي ﷺ، سواء كانت أقوالاً، أو أفعالاً، أو تقريراً، أو صفاتٍ خَلقيّة أو خُلقيّة، قبل البعثة أو بعدها، فتشمل حياته كُلها من ولادته حتى وفاته.

وعند إطلاق لفظ السيرة النبويّة فإنّ المقصود منها سيرة النبي -عليه الصلاة والسلام- بجميع تفاصيلها في المرحلة المكيّة أو المدنيّة.

ومن المؤلّفات في ذلك: السيرة النبويّة لابن إسحاق، والسيرة النبويّة لابن حزم، والسيرة النبويّة لابن عساكر، وغيرها، وتُسمّى بكُتب السيرة.

كما أنّ السيرة النبويّة تشمل حياة الصحابة الكرام الذين كانوا مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، وجاهدوا معه، وتشمل أيضاً تاريخ انتشار الدين الإسلامي ودُخول الناس فيه.

ونستطيع القول: مما سبق يتضح أنّ السيرة النبوية تعني حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ بأقواله وأفعاله وصفاته وتقريراته، منذ ولاته وحتى وفاته.

خصائص السيرة النبوية:

إنّ للسيرة النبوية العديد من الخصائص، وهي كما يأتي:

١. **ربانيّة المصدر**: بمعنى أنّ صاحبها هو النبي -عليه الصلاة والسلام- المُرسل من الله -تعالى-، لقوله -سبحانه-: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً)، واختصّ النبيّ على غيره من الأنبياء بدعوته للنّاس كافة.

٢. **الثُبوت والصِحة**: فقد ذكر القُرآن الكريم بعض جوانبها، كالإشارة إلى نشأته -صلى الله عليه وسلم-، ودعوته، وأخلاقه، وغزواته، كقوله -تعالى-: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى* وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى* وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)، وجاء الكثير منها في كُتب السُّنن والسِّير، ومما يُثبت صحّة جوانب السيرة الواردة في القُرآن قوله -تعالى-: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ).

٣. **الشُمول والكمال والمثالية**: فقد وردت سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- بأدقّ تفاصيلها، وشملت جميع مراحل حياته من ولادته حتى وفاته، وقد ذُكرت بعض أحداثها باليوم والشهر والسنة، وكانت السيرة بعيدةً عن الأساطير والأوهام، حيث إن الرّسالة لم تُخرج النبيّ عن إنسانيته.

خصائص السيرة النبوية:

٤. الوسطية واليُسر: فقد جاء الدين الإسلامي بالوسطيّة، لقوله -تعالى-: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)، وجاء بالتيسير على الناس، لقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: (إنَّما بُعِثتم مُيَسِّرين ولم تُبْعَثوا مُعَسِّرين).

٥. الحفظ في الصدور والكتابة في السطور: حيث إنّ المُسلم يعرف كُل ما يتعلّق بنبيّه، فقد نقل الصحابة الكرام ومَن بعدهم سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- بتفاصيلها، بما أعطاهم الله -تعالى- إيّاه من قوة الحفظ والذاكرة، بالإضافة إلى التدوين في السطور.

٦. الوضوح في جميع المراحل وصدق الرسول: فإنّ حياة النبي -عليه الصلاة والسلام- واضحةٌ في جميع المراحل التي مرّت بها، وقد قال بعض الغربيّين: "إنّ محمداً -صلى الله عليه وسلم- هو الوحيد الذي وُلد على ضوء الشمس، لأنّ حياته كاملة سُجّلت بوضوحٍ ودقّة"، كما تظهر خاصية الدليل العملي على صدق الرسول من خلال الإنجازات التي مرّ بها في حياته، وقيادته الحكيمة، وانتشار دعوته،

ويتلخّص مما سبق أنّ للسيرة النبوية عدّة خصائص؛ فقد حفظها الله تعالى من خلال حفظ الناس لها في الصدور، وكتابتها في الكتب والسطور، ومن خصائصها اليُسر والتوسّط، والوضوح والصدق، وهي ثابتة صحيحة، ومفصّلة كاملة.

مصادر السيرة النبوية:

إنّ للسيرة النبويّة العديد من المصادر، وتنقسم إلى قسمين؛ الأول: المصادر الأصليّة؛ وهي: القُرآن الكريم، وكُتب الحديث النبويّ، وكُتب السيرة المُختصرة، وكُتب التواريخ العامة، وكُتب الشمائل والدلائل، أمّا القسم الثاني فهو المصادر التكميليّة: وهي كُتبٌ لا تختصّ بالسيرة، لكنّها تتناول موضوعاتٍ تُفيد في دراسة السيرة، مثل كُتب التراجم، والرِّجال، والأنساب، والفقه، ودواوين الأدب، وغير ذلك من الكُتب التي تذكر جُزءاً من سيرة النبي -عليه الصلاة والسلام-، وفيما يأتي ذكر أهمّ مصادر السيرة النبوية:

١- **القُرآن الكريم**: يُعدّ المصدر الأوّل من مصادر السيرة؛ فهو كلام الله -تعالى- المُنزل على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-، ويتضمّن بيان العقيدة الإسلاميّة، وآيات الأحكام المُهمّة في التشريعات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة، كما أنّ فيه ذكرٌ لبعض المعارك والغزوات؛ كغزوة بدر، وأُحد، وغيرها، وفيه تصويرٌ دقيقٌ للصّراع بين المُسلمين وغيرهم في الحجاز، ويُمكن الاستعانة ببعض مصادر التفسير لبيان المعاني المقصودة من الآيات.

مصادر السيرة النبوية:

٢- **كُتُب الحديث**: حيث إنها تُخصّص قسماً للمغازي والسّير؛ كصحيح البُخاريّ، كما أنّ كُتب الحديث تذكر بعض الشمائل أيضاً، وتكون موزّعةً في أبواب العبادات، والمُعاملات، والأخلاق، والآداب، والزُّهد، والرّقاق.

٣- **كُتُب الشمائل**: هي الكُتب التي تهتمّ بذكر أخلاق النبي -عليه الصلاة والسلام-، وعاداته، وفضائله، وآدابه، وسُلوكه، وكُل شيءٍ يخصّه؛ كطعامه وشرابه، ولباسه، وأدواته، وسلاحه، ومن الكُتب المُستقلّة في هذا الموضوع؛ كتاب "صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-" لأبي البُختري وهب بن وهب الأسدي، وكتاب "الشمائل المُحمديّة" لداود بن علي الأصبهاني، وغيرها.

٤- **كُتب المغازي والسِّير**: وتُعنى بغزواته وحُروبه -صلى الله عليه وسلم-، حيث كان أبناء الصحابة يسألون آباءهم عن الغزوات والشهداء، كما كان بعض الولاة يسألون العُلماء عنها عن طريق مجالس خاصّة كانت تُدار حول الغزوات، وكان العُلماء يعتمدون عليها في كتابة الحديث؛ لدقّتها وصحّتها، وكُتبت كُتب المغازي والسِّير في وقتٍ مُتأخّرٍ بعد أن كانت تُنقل بالمُشافهة.

مصادر السيرة النبوية:

٥- **كُتب الدلائل النبويّة**: هي التي تتحدّث عن المُعجزات والدلائل القاطعة لصدق وصحّة النبوّة، ويندرج تحت موضوع علم الدلائل أكثر عُلوم السيرة؛ كالشمائل، والمُعجزات المعنوية والمادية، والمغازي، وغير ذلك، وقد عدّ بعض العُلماء صفات النبي -عليه الصلاة والسلام- الخَلقية والخُلقية الظاهرة والباطنة وجميع شمائله هي باب الدلائل على نبوّته، وتنقسم الدلائل النبوية إلى: دلائل معنويّة: كالقُرآن الكريم، وأخلاقه -عليه الصلاة والسلام-، ودلائل حسيّة: كانشقاق القمر، ونبع الماء بين أصابعه، وغير ذلك من المُعجزات، ومن الكُتب المؤلفة في هذا الباب، كتاب "دلائل النبوة" لمُحمد بن يوسف الفريابي، وكتاب "أعلام النبوّة" للمأمون العباسيّ، أمّا الخصائص النبويّة، فتُقسم إلى: خصائص لا يُشاركُه فيها أحد، وخصائص يُشاركُه فيها بعض الأنبياء والرُسل، وقد ذكر الإمام الشافعي بعض هذه الخصائص في كتابيه: أحكام القُرآن، والنكاح.

يتلخّص مما سبق أنّ للسيرة النبوية عدّة مصادر، فهناك العديد من الأحداث التي ذكرها الله في كتابه الكريم عن حياة نبيّه الكريم، بالإضافة إلى كتب الأحاديث التي عُنيت ببيان ذلك، وكتب الشمائل المحمدية، وكتب السّير والمغازي.

أهمية السيرة النبوية:

إنّ لدراسة السيرة النبويّة أهميةً كبيرةً، وفيما يأتي ذكر بعضها:

١. طريقٌ من طرق الفلاح في الدُّنيا والآخرة، ونيل رضا الله -تعالى-، والناس بحاجةٍ إلى معرفة تفاصيل حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ ليهتدوا بهديه في حياتهم.

٢. بيان القيم العُليا والفضائل في حياة النبي -عليه الصلاة والسلام-، كما أنّ معرفة السيرة طريقٌ للاقتداء به -صلى الله عليه وسلم-، لقول الله -تعالى-: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)، حيث تتضمن السيرة عباداته، وجهاده، وجميع حياته.

٣. بيان صدق النبي -عليه الصلاة والسلام-، وأنّه المثل الأعلى لكلّ شأنٍ من شؤون الحياة، لقوله -تعالى-: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)، وسيرته هي الزّاد الذي يُفهم من خلاله القُرآن الكريم والمقصود من آياته.

٤. بيان عِظم النبي -عليه الصلاة والسلام-، وصحابته الذين حملوا همّ الدعوة معه، وكيفية انتشار الإسلام في الأرض، بالإضافة إلى أنّ دراسة السيرة واتّباعها والعمل بما جاء فيها عبادة.

٥. بيان طُرق التربية والتعليم من خلال مواقف النبي -عليه الصلاة والسلام- في حياته، فقد كان مُعلماً ومُربياً فاضلاً.

ضوابط دراسة السيرة النبوية:

هناك ضوابط مهمة يجب معرفتها للذي يدرس السيرة النبوية:

الضابط الأول: فهم حقيقة الإسلام ومنهجه المتكامل: فلا يمكن الفصل بين الجانب السياسي والعسكري والجانب الخلقي والتشريعي خاصة في القرون الأولى من تاريخ الإسلام؛ حيث تتشابك العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية بالعقيدة تشابكاً وثيقاً بحيث يصعب فهم حركة التاريخ في تلك المرحلة دون فهم روح الإسلام ومبادئه.

الضابط الثاني: ينبغي أن تنطلق دراسة السيرة من اليقين بعزة الإسلام وأحقيته في الحكم والسيادة وأن الله لا يقبل ديناً سواه: وأنه لا يفهم إلا من خلال دراسة السيرة، ولذا وجب البعد عن الروح الانهزامية في تحرير السيرة وتحليلها، خذ على سبيل المثال: مسألة قتل يهود بني قريظة لما قبلوا حكم سعد بن معاذ فيهم وكان حليفهم في الجاهلية، فحكم فيهم بحكم الله: أن يقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذراريهم! هنا يصعب الموقف على من في قلبه انهزامية، فيسعى للتشكيك في ثبوت القصة. وهي ثابتة بلا شك.

الضابط الثالث: اعتبار القرآن الكريم مصدراً أولاً في تلقي السيرة وفهمها: فالقرآن يشتمل على إشارات تفصيلية لا توجد في مصدر آخر كما في أحداث زواج زينب -رضي الله عنها-.

ضوابط دراسة السيرة النبوية:

الضابط الرابع: تمحيص الصحيح من الأخبار فيما يتعلق بالعقيدة والشريعة: فالمطلوب اعتماد الروايات الصحيحة وتقديمها ثم الحسنة ثم ما يعتضد من الضعيف؛ لبناء الصورة التاريخية لأحداث المجتمع الإسلامي في عصر صدر الإسلام، وعند التعارض يقدم الأقوى دائماً، أما الروايات الضعيفة التي لا تقوى أو تعتضد فيمكن الإفادة منها في إكمال الفراغ الذي لا تسده الروايات الصحيحة والحسنة على ألا تتعلق بجانب عقدي أو شرعي.

الضابط الخامس: الالتزام بالمصطلحات الشرعية: قسم الله -تبارك وتعالى- الناس ثلاثة أقسام: مؤمناً وكافراً ومنافقاً، كما في صدر سورة البقرة، وجعلهم حزبين: أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فالواجب الالتزام بهذه التسميات وعدم العدول عنها إلا عند الحاجة للتعريف باتجاهات بعض الأفراد الذين يترتب على معرفة ذلك منهم مصلحة، مع الحرص على التحديد ما أمكن، وفائدة التحديد في تقليل التمييع والتضليل الذي يسعى إليه المفسدون وأشياعهم حيث يحرصون على التعمية وتجاهل الأسماء الشرعية التي يترتب عليها أحكام، وتستلزم ولاءً أو براءً.

الضابط السادس: صدق العاطفة: من أسس دراسة السيرة توفر المحبة الصادقة لصاحبها -صلى الله عليه وسلم- والعاطفة الحية التي تُشعر بمدى الارتباط الحقيقي قلباً وقالباً، والتفاعل الحقيقي مع أحداث سيرته

ضوابط دراسة السيرة النبوية:

الضابط السابع: الوفاء بحقوق المصطفى -صلى الله عليه وسلم- دون غلو أو جفاء: ينأى عن سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومنهج سلف الأمة في دراسة السيرة فريقان: قوم قصَّروا في حق النبي -صلى الله عليه وسلم- وما يجب له من الإجلال والتوقير والتعظيم، فدرسوا سيرته كما يدرسون سائر الشخصيات الأخرى، فنظروا لجوانب العظمة البشرية والقيادة والعبقرية والبطولة والإصلاح الاجتماعي، مغفلين الجانب الأعلى في حياته وهو تشرفه بوحي الله -عز وجل- وختم النبوة والرسالة، ولهؤلاء يحسن سياق خبر أبي سفيان يوم فتح مكة، حيث قال للعباس لما رأى كتائب الصحابة -رضي الله عنهم-: والله لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم لعظيماً، فقال العباس: ويحك يا أبا سفيان إنها النبوة، قال: فنعم إذنً.

وآخرون بالغوا في التعظيم وغلوا في منزلة الرسول -صلى الله عليه وسلم- فلم يَرُقْ لهم وصفه بالبشرية، بل ربما خطر لبعضهم أنه ضربٌ من الجفاء مع أن كونه -صلى الله عليه وسلم- بشراً عبداً لله -عز وجل- من مسلَّمات العقيدة، وخلافه ضرب من الضلال، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله)).

- فالحق وسط بين الطرفين، ولدراسة السيرة انطلاقاً من ذلك أثر كبير في العقيدة والعبادة والسلوك والدعوة والتأسي والاقتداء.

مواقف تربوية من السيرة النبوية:

تعتبر السيرة النبوية بأحداثها وتفاصيلها مدرسة نبويّة متكاملة، لما تحمله بين ثناياها من المواقف التربوية العظيمة والفوائد الجليلة، التي تضع للدعاة والمعلمين والمربين منهج التربية وحسن التعامل مع مواقف الحياة ومجرياتها، وهذه بعض من المواقف التربوية من حياة وسيرة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم:

الشورى والمساواة من غزوة بدر والأحزاب:

غزوة بدر هي إحدى الغزوات المليئة بالمواقف التربوية، ولعل من أبرزها موقف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تأكيده لمبدأ الشورى، باعتباره مبدأً من مبادئ الشريعة، وصورة من صور التعاون على الخير، يحفظ توازن المجتمع، ويجسّد حقيقة المشاركة في الفكر والرأي، بما يخدم مصلحة الجميع.. فرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو المؤيَّد بالوحي ـ استشار أصحابه في تلك الغزوة أربع مرات: حين الخروج لملاحقة العير، وعندما علم بخروج قريشٍ للدفاع عن أموالها، واستشارهم عن أفضل المنازل في بدر، واستشارهم في موضوع الأسرى، وكل ذلك لِيُعَلِّم الأمة أن تداول أي فكرة وطرحها للنقاش يسهم في إثرائها وتوسيع أفقها، ويساعد كذلك على إعطاء حلول جديدة للنوازل الواقعة.

مواقف تربوية من السيرة النبوية:

وهذا الموقف التربوي في ترسيخ مبدأ الشورى ظهر كذلك جليا في غزوة الأحزاب، إذ لما سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بزحف الأحزاب إلى المدينة، وعزمها على حرب المسلمين، استشار أصحابه، وقرروا بعد الشورى التحصن في المدينة والدفاع عنها، وأشار سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ اعتمادا علي خبرته في حرب الفرس، بحفر خندق حول المدينة، وقال: " يا رسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا" .. فوافقه وأقره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأمر بحفر الخندق حول المدينة، وتمّ تقسيم المسؤولية بين الصحابة..

لقد أنزل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الشورى منزلتها ورسخَّها في حياة الأمة، إذ الحاجة إليها في الشدائد والقرارات المصيرية على غاية من الأهمية، فالشورى استفادة من كل الخبرات والتجارب، واجتماع للعقول في عقل، وبناء يساهم الجميع في إقامته، ولذا قال الله تعالى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} (الشورى: من الآية٣٨)

مواقف تربوية من السيرة النبوية:

كما أقرّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزوة بدر والأحزاب ـ وغيرهما من غزوات ـ بمبدأ آخر لا يقلّ أهمية عن سابقه، وهو تطبيق المساواة بين الجندي والقائد، ومشاركته لهم في الظروف المختلفة، يتضح ذلك في موقفه وإصراره ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزوة بدر على مشاركة أبي لبابة وعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ في المشي وعدم الاستئثار بالراحلة، وفي الأحزاب تولى المسلمون وعلى رأسهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المهمة الشاقة في حفر الخندق ، وكان لمشاركته ـ صلى الله عليه وسلم ـ الفعلية في الحفر الأثر الكبير في الروح العالية التي سيطرت على المسلمين ..

لقد أعطى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بدر والأحزاب ـ وغيرهما من الغزوات ـ موقفا تربويا عمليا في الشورى وأهميتها، وفي مشاركته لأصحابه التعب والعمل، والآلام والآمال.

لا للعصبية والفرقة في غزوة بني المصطلق:

عند ماء المريسيع كشف المنافقون عن حقدهم الذي يضمرونه للإسلام والمسلمين، فسعوا ـ كعادتهم دائما إلى يومنا هذا ـ إلى محاولة التفريق بين المسلمين، فبعد انتهاء الغزوة ـ كما يقول جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ: ضرب رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فاستثمر المنافقون ـ وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول ـ هذا الموقف، وحرضوا الأنصار على المهاجرين، فسمع ذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقال: (ما بال دعوى الجاهلية ؟! ، قالوا يا رسول الله : كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : دعوها فإنها منتنة) رواه البخاري .

فمع أن اسم المهاجرين والأنصار من الأسماء الشريفة التي تدل على شرف أصحابها، وقد سماهم الله بها على سبيل المدح لهم ، فقال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}، إلا أن هذه الأسماء لما استُعْمِلت الاستعمال الخاطئ لتفريق المسلمين وإحياء للعصبية الجاهلية، أنكر ذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنكارا شديدا، وقال قولته الشديدة: (دعوها فإنها منتنة)، وذلك حفاظا على وحدة الصف للمسلمين ، والتحذير من العصبية بجميع ألوانها ، سواء كانت عصبية تقوم على القبلية، أو الجنس، أو اللون أو غير ذلك، وهذا موقف تربوي عظيم من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأمة الإسلامية على مر العصور.

إقالة ذوي العثرات:

عندما أكمل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ استعداده للسير إلى فتح مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة ـ رضي الله عنه ـ إلى قريش كتاباً يخبرهم بمسير رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليهم، ثم أعطاه امرأة، وجعل لها أجراً على أن تبلغه إلى قريش، فجعلته في ضفائر شعرها، ثم خرجت به إلى مكة، ولكن الله ـ تعالى ـ أطلع نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما صنع حاطب، فقضى ـ صلى الله عليه وسلم ـ على هذه المحاولة، ولم يصل قريش أي خبر من أخبار تجهز المسلمين وسيرهم لفتح مكة.

والخطأ الذي اقترفه هذا الصحابي الجليل ليس بالخطأ اليسير، إنه كشف أسرار الدولة المسلمة لأعدائها، ثم هذا الصحابي ليس من عوام الصحابة، بل هو مِن أولي الفضل منهم، إنه من أهل بدر، ويكفيه هذا شرفا، والصحابة بمجموعهم خير القرون بقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ومع كل هذا زلت به القدم في لحظة من اللحظات ، وكَمْ للنفس البشرية من زلات، وهذا من سمات الضعف البشري والعجز الإنساني، ليعلم الله عباده المؤمنين بأن البشر ما داموا ليسوا رسلاً ولا ملائكة فهم غير معصومين من الخطأ، وهذا الذي عناه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله: (كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون) رواه أحمد .

مواقف تربوية من السيرة النبوية:

وقد عامل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حاطبا ـ رضي الله عنه ـ معاملة رحيمة تدل على إقالة عثرات ذوي السوابق الحسنة، فجعل ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ماضي حاطب سبباً في العفو عنه، وهو منهج تربوي حكيم.

فلم ينظر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى حاطب من زاوية مخالفته تلك فحسب ـ وإن كانت كبيرة، وإنما راجع رصيده الماضي في الجهاد في سبيل الله وإعزاز دينه، فوجد أنه قد شهد بدراً، وفي هذا توجيه للمسلمين إلى أن ينظروا إلى أصحاب الأخطاء نظرة متكاملة، وأن يأخذوا بالاعتبار ما قدموه من خيرات وأعمال صالحة في حياتهم، في مجال الدعوة والخير، والعلم والتربية، والجهاد ونصرة دين الله.

قال ابن القيم: "من قواعد الشرع والحكمة أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يحتمل منه ما لا يحتمل لغيره، ويُعْفَى عنه ما لا يعفى عن غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل، فإنه لا يحتمل أدنى خبث".

وإلى ذلك أشار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله لعمر ـ رضي الله عنه ـ: (وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) رواه البخاري .

أهم أحداث السيرة النبوية:

تتعرض السيرة النبوية لحياة النبي بدأ من مولده، وانتهاء بوفاته -عليه الصلاة والسلام-، ومن اهم أحداث السيرة النبوية:

مولد النبي ﷺ:

تبدأ أحداث السيرة النبويّة بولادةِ النبيّ مُحمّد عليهِ الصلاة والسلام، فقد ولِد صلّى الله عليهِ وسلّم في يوم الاثنين الموافق الثاني عشر من شهر ربيع الأول وذلك في العام الأوّل من حادثة الفيل، وهي الحادثة التي أرادَ فيها أبرهةَ الحبشيّ المدعوّ بأبرهةَ الأشرم أن يهدمَ فيها الكعبة مُستعينًا بالفيلة التي معه. وكانَ عاقبة الجيش والفيلة أن دحرهُم الله عن البيت بالطيور التي رمتهم بالحجارة المُحمّاة بالنار، فكانَ هذا العام هو عامٌ صدَّ الله فيهِ الكيد عن الكعبةِ البيتَ الحرام وولِدَ فيه سيّد الأنام ليكونَ فيه اجتماع الحقّ وولادة الهُدى.

أهم أحداث السيرة النبوية:

بعثته ودعوته ﷺ:

عاشَ صلّى الله عليهِ وسلّم يتيمًا حينَ توفّي عنهُ والدهُ عبد الله فتكفّلهُ عمّهُ أبو طالب، وعاشَ عليهِ الصلاة والسلام عيشة الكفاف في كنف عمّه أبو طالب، حتّى تزوّج بخديجة بنت خويلد، والتي أكرمهُ الله في عهدها بالوحي حينَ بلغَ الأربعين من عُمره، فكانت تلك بداية الرسالة والوحي والأمر بالدعوة إلى الله. مكثَ رسولُ الله عليهِ الصلاة والسلام يدعو إلى الله على مدار ثلاثٍ وعشرينَ سنة، أخرجهُ خلالها قومهُ قُريش من مكّة فهاجرَ منها إلى المدينة المُنوّرة، التي كانت أوّل عاصمة للدولة الإسلاميّة، وفيها جرَت أحداث السيرة النبويّة من غزوات ومعارك. توفّي صلّى الله عليهِ وسلّم بعد هجرته من مكّة إلى المدينة بنحوِ إحدَى عشرةَ سنة، وكانت وفاتهُ عليهِ الصلاةُ والسلام في يوم ذكرى ولادته، وذلك في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول في السنة الحادي عشرة للهجرة، وكانَ عُمرهُ عليهِ الصلاة والسلام ثلاثاً وستّينَ سنة.

تم بحمد الله